الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الآثار

دروس مادّة: "الكتابات الأثرية"

المتاحة على الخط

عبر الأرضية الرّقمية لموقع جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

لطلبة السّنة (3) آثار- السّداسي 6

من اعداد أستاذ المادّة: د. زُهير بخُّوش

رابعا: النّقيشات الجنائزية

(Les Inscriptions Funéraires)

محتوى الدّرس:

1- الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص الجنائزية:

2- صيغ النّصوص الجنائزية الكلاسيكية:

أ- تكريس النّصب (الاهداء)

ب- المتوفى:

- الصيغة الاسمية للمتوفى

- الصّيغ الإطرائية والعاطفية المرافقة لاسم المتوفى (Elogium)

- عمر المتوفى

ج-تحديد الموضع الجنائزي (الدّفن)

د- الواهب (واضع النّصب الجنائزي) وحماية القبر:

1- **الصّيغ المرتبطة بالواهب**

2- **العبارات المحدّدة لطبيعة المعلم**

3- **صيغ التعبير عن الحق في الدّفن** (Ius sepulchri)

هـ- الصّيغ النهائية للتّمني والدّعاء للمتوفى.

1- الصّيغ النّموذجية والمختصرات المستعملة في النّصوص الجنائزية:

ارتبط المضمون أو المحتوى النصّي لأقدم النّقيشات الجنائزية (فترة الحكم الجمهوري) للدّلالة على تحديد هوية المتوفى وكذا مدفنه؛ وهذا ما دلّت عليه النّصوص المنقوشة على الجرار الحجرية لموقع "توسكولوم (**Tusculum**)" من خلال البدء أوّلا بالإشارة إلى الاسم الشّخصي (البراينومين) والاسم العائلي (النّومين) للمتوفي في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)" الاعرابية، ثم يلي ذكر صيغة الانتساب للأب.

وفي أمثلة أخرى تتمثّل في شواهد (أنصاب) جنائزية من نمط الأنصاب العمودية (Cippes) مكتشفة بمقابر "برينيست (Préneste)" والمؤرّخة بما بين القرن 3 وبداية القرن 1 ق.م، يلاحظ إضافة صيغ جديدة للإشارة إلى الرّوابط العائلية، خاصةً عند ذكر النساء، باسم أزواجهن مثل: (**Vetroni** (**uxor**) **Iunia**)؛ أو للإشارة إلى النّسبة للأب: (**A**. **Epoleius M**.**f**.). وهاته الصّيغ وردت أحيانا في حالة "الإضافة (Génitif)" الاعرابية،

ومسبوقة بعبارة (**Ossa**) للإشارة إلى موضع دفن البقايا العظمية للمتوفى، التي كانت تتبع بذكر العبارة (**heic situs**).

تمّ إثراء هذا النّموذج النصّي تدريجياً بمؤشرات أخرى، لتكمّل تحديد هوية المتوفى: بحيث أضيفت أولاً عبارة للإشارة إلى تاريخ الوفاة (ابتداء من القرن الثاني ق.م) وغالبا مع كانت في حالة "المفعولية بالنّصب (Accusatif)" الاعرابية، وعادة ما تكون بعد اسم المتوفى.

ومع نهاية مرحلة الحكم الجمهوري، بدأت تتجلّى وفي العديد من الحالات المتكررة، الإشارة ضمن النص الجنائزي إلى الحرفة أو الوظيفة التي كان يشغلها المتوفي في حياته. لتليها عبارة (**Ossa**) أو (**Ossa Sita**) أو الصّيغ: (**Heic Situs**) – (**Heic Sepultus Est**). على أنّ ظهور جميع هاته العبارات الجنائزية كان خاصّة مع بداية القرن الثاني ق.م.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، تجدر الإشارة إلى أنّ هناك صيغ أخرى وردت كتابتها أيضا بنص النصب الجنائزي، وما لها من علاقة بذكرى المتوفى، ومن بينها: الإشارة إلى اسم الواهب (Dédicant) واضع النصب، وصلته بالمتوفى، أو قرابته العائلية؛ كذلك ذكر الفعل (**Fecit**) مما يدّل على تدخّله في إقامة وضع النّصب. على أن صيغة اسم الواهب ومن الناحية الاعرابية، قد وردت أحيانا في حالة "اسم الفاعل (Nominatif)"، بينما يكون اسم المتوفى في حالة "المفعول لأجله (Datif)".

وقد تشير بعض نصوص الأنصاب الجنائزية، إلى أنّ المستفيد من الدّفن هو نفسه الذي أعدّ القبر خلال حياته، لحماية رفاته وكذلك ذكراه، وهذا من خلال الإشارة إلى ذلك بعبارة: (**veivos sibei fecit**) التي تعود إلى القرن الثالث ق.م. وكذلك عبارة ((**V(ivit**) المختصرة. وكانت توضع في بعض الأحيان، في بداية النّص الجنائزي.

2- صيغ النّصوص الجنائزية الكلاسيكية:

خلال فترة حكم العهد الإمبراطوري، شهدت نصوص النّقيشات الجنائزية تباينا وتنوعا في أساليب صيغها النّمطية، سببه تنوع واختلاف ثقافات مختلف الشعوب التي كانت تحت سلطة الحكم الرّوماني. إلاّ أنه ورغم هاته الاختلافات الجهوية العديدة، فإنّ الطابع العام للمحتوى النصّي لنّقيشات الجنائزية كان يفيد عدد من المؤشرات المتمحورة جميعها حول المتوفى، والوفاة، والواهب (مشيّد القبر وواضع النصب) وكذلك الحرس على حماية موضع الدّفن؛ وبالطبع، فإن هنالك نصوص قد تركّز بشكل خاص على أحد هذه الجوانب بينما تهمل أحيانًا الجوانب الأخرى. ولذلك، سنتتبع مختلف أنماط الصيغ الأكثر شيوعًا إلى حد ما، والتي تمّ اعتمادها منذ القرن الأول الميلادي:

أ- تكريس النّصب (الاهداء):

يبتدأ محتوى نص النّقيشة الجنائزية بعبارة إهدائية موجّه إلى الآلهة مانيس "آلهة الأرواح (**Diis Manibus**)، المذكورة دائمًا في صيغة الجمع. وحسب أقدم الوثائق الإيبيغرافية الأولى فإن استخدام هاته العبارة يرجع إلى بداية فترة حكم الامبراطور "أوغسطس"، لتصبح أكثر شيوعا بعد الربع الأوّل من القرن الأوّل الميلادي؛ وقد استعملت بصيغة (**Dis Manibus Sacrum**) خلال فترتي كل من " أوغسطس " و"تيبيريوس" والتي تختصر في الأحرف (**DMS**). بينما نجدها أيضا مختصرة في حرفين فقط: (**DM**) أو كما في الصيغة: ((**DMS(acrum)**). والتي يمكن الاعتماد عليها إلى حد ما، في تأريخ النّقيشات الجنائزية. المبتدئة إمّا بصيغة آلهة الأرواح (DM) أو آلهة الأرواح المقدسة (DMS) أو حتّى صيغة ذكرى المتوفى: "ميموريا (**Memoria**)".

ظهرت صيغة أرواح الآلهة المقدسة بمدينة قرطاجة في القرن الأوّل بينما ظهرت في مدينة سيرتا في فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" و"لوكيوس فيروس" واستمرت حتى القرن الثالث، أمّا في مدينة "لامبايسيس" فوجدت في منتصف القرن الثاني وبمدن ماوريطانيا القيصرية تعود للقرن الثاني. وعموما في أفريقيا، تظهر خاصّة هاته الصّيغ خلال القرن الثاني للميلاد، أو مع نهاية القرن الأوّل، كما هو الحال في قرطاج أين أصبحت (DMS) واسعة الانتشار خلال فترة حكم الأباطرة السيويريين، في حين أنّها لم تظهر في منطقتي كل من لامباز وسطيف حتّى القرن الثاني / الثالث.

أما بالنسبة لصيغة ميموريا (**Memoria**/**Memoriae**) فظهورها على نقيشات شمال أفريقيا، يعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي.

ب- المتوفى:

- الصيغة الاسمية للمتوفى:

بعد عبارة التكريس، يتم تحديد اسم المتوفى وذلك وفقا للمنظومة الأونوماستية للطبقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها: للمواطن الرّوماني، على سبيل المثال، تتم الإشارة ضمن نص النّقيشة، خلال القرن الأوّل إلى صيغة تسميته كاملة أي الثلاثية الأسماء (**Les trìa nomina**)، مع عبارة النسب (الأبوي)، ثم الانتماء القبلي له؛ على أنّ المؤشرين الأخيرين وكذلك اسم البراينومين، قد اختفوا تدريجيا خلال القرن الثّاني، بينما شرع في استعمال الأسماء المستعارة الممثّلة خاصّة في كل من: اسم (Signum) واسم (Agnomen).

ووفقًا لـ "روني كانيا (R. Cagnat)"، فإنّ الحالة الاعرابية لاسم المتوفى بعد صيغة (DM) تعتبر كمؤشر لتأريخها، والذي كان يكتب أصلا في الحالة الاعرابية لاسم الفاعل (Nominatif) أو حتى في حالة المضاف (Génitif) ثم كتب في مرحلة متأخّرة في حالة المفعول لأجله (Datif).

ومن العبارات المساعدة على تحديد الوضع الاجتماعي للمتوفى، عبارة كل من: "محرّر (**Libertvs**)" و "عبد (**Servvs**/**Verna**)"، وغالبا ما كان المحرّرون، عبيد للأباطرة.

الصّيغ الإطرائية والعاطفية المرافقة لاسم المتوفى (Elogium):

كان يتبع ذكر المتوفى أحيانا، بعبارات أو صيغ عاطفية، كإبراز مناقبه من خلال سيرته الذّاتية، إمّا: "سيناتورا" أو "فارسا" أو "ماجيسترا بلدي" أو عسكريا. كما كانت أيضا من الميزات النصّية الخاصّة بنقيشات المتوفين من الأدباء والشعراء، والفلاسفة، وحتى الأطباء. وقد تشيد نصوص نقيشات أخرى بنجاحات الفنانين، بما في ذلك انتصار المصارعين بحلبة المدرجات وفوز المتسابقين بالسيرك.

بالإضافة إلى ما سبق، يلاحظ احتواء النّصوص الجنائزية لمفردات مدحية وعاطفية، أحيانا مرمّزة بصيغ مختصرة، تتجلّى بشكل خاص عند ذكر الواهب (واضع النصب) لعلاقته أو ارتباطه بالمتوفى. وتشير الصّيغة الأكثر شيوعًا في النّقيشات إلى الجدارة والاستحقاق (**Merenti**) أو (**Merenti Bene**)، المستخدمة غالبًا في الحالة الاعرابية للمفعول لأجله (Datif).

ومن المفردات، صفات الثّناء للمتوفى، التي استعملت أيضا بمحتوى نصوص النقيشات الجنائزية وبنسبة معتبرة إلى حد ما، نذكر من أهمّها: الغالي (**Carissimus**)، العزيز (**Dulcissimus**)، الورع (**Piissimus**)، أو صفة التقي (**Pius**) المميزة خاصة للنّصوص الأفريقية. بينما ورد ذكر وبنسب أقل، مفردات كل من: "اللاّ مقارن" أو اللاّ مثيل له (**Incomparabilis**) والطاهِر، أو الصالِح (**Sanctissimus**).

وغالبا ما يلاحظ في صيغ هذا الثّناء أنها كانت تتبع شكلا ممنهجا وفقًا لحالة المتوفى: فأولاً، بالنسبة للزّوجة (**Vxor**) وكما ورد في معظم نصوص النّقيشات الأفريقية، تمّ ذكرها من خلال الصّفات المتكرّرة دوما: (**Carissima**) و(**Pia**) والطّيبة (**Optima**).

وبالنسبة للزّوج (**Coniux**)، فقد تمّ وصفه ضمن محتوى حوالي نصف النّقيشات الأفريقية على أنّه (**Pius**) أو (**Piissimus**) وكذلك (**Carissimus**) أو (**Dignissimus**).

أمّا عن الوالدين (وسواء كان الأب (**Pater**) أم الأم (**Mater**))، فإنّ نصف الحالات المذكورة بنصوص النّقيشات الأفريقية، عبّرت عن الثّناء عليهم بصيغ: (**Pius**, **Piissimus**, **Piissima**).

غالبًا ما كانت تدرج مفردات هاته الصّفات وفقًا للعمر: (**Dulcissimus**) للأصغر سنًا، ثم (**Carissimus**) للأطفال؛ و(**Piissimus**) أو (**Optimus**) للشّاب. أمّا الصّديق فكان يوصف بالطّيب (**Bonus**)؛ والسيّد بـ (**Dignissimus**)؛ أما بالنسبة للعبد، فكانت صيغة الثّناء عليه هي (**Fidelissimus**).

- عمر المتوفى:

ابتداء من منتصف القرن الأوّل، وخاصة خلال القرن الثاني، تحدّدت وبانتظام العبارة المؤشرة لعمر أو سن المتوفى، بواسطة الصّيغة: (**Qui Vixit**)، أو غيرها من الأفعال، مثل: (**compiere**) أو(**excedere**) أو (**decessit**) ...إلخ. ويلاحظ أن هذه العادة، اختلف في انتشارها بين منطقة وأخرى، ففي روما، أكثر من ثلث نقيشاتها الجنائزية؛ وردت الإشارة إلى عمر المتوفى ضمن محتواها النصّي، وفي كثير من الأحيان للمتوفّين من الرّجال أكثر من النساء. بينما في قرطاج، تبدو النّسبة متطابقة بحسب رأي الباحث "ج.م. لاسير"؛ هذا، إلى جانب نسبة 20 ٪ من نقيشات قرطاج، قد أفادتنا بالدّقة في تحديد سنّ المتوفى، من خلال الإشارة إليه بالسّنوات (**Annos**) والشّهور (**menses**) والأيّام (**Dies**)، مثل ما هو في النّص الآتي:

(**qui uix(it) an(nos) VII, m(enses) V, d(ies) XX**): "الذي عاش 7 سنوات و5 أشهر و20 يوما". الملاحظ أن سنّ المتوفى عموما يكون مسبوق بالصّيغ المختصرة: (**V.A**) أو (**VIX.AN**) أو (**V.ANN**) حيث لا يخلوا أي نصب جنائزي من ذكر سن المتوفى بحروف وأرقام رومانية.

وكانت تُعطى هذه المؤشرات في المقاطعات الأفريقية، خلال القرنين الأولين تبعاً للحالة الإعرابية لـ "اسم المفعول بالجر (Ablatif)": السّنوات (**ANNIS**) والشّهور (**Mensibus**) والأيّام (**Diebus**)، أو على الأقل بالنسبة لصيغة السّنوات أي: (**ANNIS**)".

ج- تحديد الموضع الجنائزي (الدّفن):

أ) لتعيين مكان الدّفن، تستخدم النّقيشات الجنائزية العبارات التي تشير وببساطة إلى وجود بقايا جثمان المتوفى، من خلال الصّيغة "هنا يقيم ((**Hic Situs Est (HSE)**)" والتي غالبًا ما تكون بمثابة خلاصة للنّص الجنائزي.

ب) يحدّد نص النّقيشة الجنائزية في بعض الأحيان، ظروف الوفاة، لا سيما عندما تكون قصرية، كالاغتيال على أيدي قطّاع الطرق، والموت الناتج عن حوادث مريبة، أو بسبب الأوبئة، أو حتى بسبب اللّعنات.

د- الواهب (واضع النّصب الجنائزي) وحماية القبر:

1- الصّيغ المرتبطة بالواهب:

كان يشار إلى اسم الواهب من خلال عبارات بسيطة، وغالبًا ما كان يتبع اسم المتوفى المعبّر عنه في الحالة الاعرابية لـ: المفعول لأجله "(Datif)"؛ على أنّه في بعض الأحيان، قد يرد ذكره هو أوّلا (قبل المتوفى). ومن هذه العبارات: "الذي أقام-وضع (**ille fecit**)" التي تتبع بمفردات الصّيغ في "(Datif)"، المحدّدة لنوع الرّوابط العائلية مع المتوفى: (**Patri**) للأب؛ و(**Filio**) للابن، أو حتى لفظ (**Suo**) ...إلخ.

وعن الأفعال الأكثر شيوعا في النّصوص الأفريقية، فقد شاع استخدام الفعل: أقام (**Fecit**) وكذلك الفعل: وضع (**Posuit**)؛ وغالبا ما كان الأوّل يتبع بصيغة الفعل: أهدى (**Dedicavit**). وفي حالة إعداد المتوفى لقبره خلال حياته، فإنّه يشير للتعبير عن ذلك، من خلال العبارات المستخدمة على نطاق واسع: (**sibi vivus fecit**) والمكمّلة بعبارة: (**sibi et suis**).

2- العبارات المحدّدة لطبيعة المعلم:

غالبًا ما يتم تحديد طبيعة وهوية المعلم (القبر والنّصب) في نفس الوقت عند تحديد عبارة الاهداء (التكريس) وذلك من خلال الصّيغ: (**Locus**) أو: (**Locus Sepulturae**) أو ((**L(ocus) M(onumenti)**). وفي بعض الأحيان، يحدد بالصّيغ: (**Sarcophagus**, **Cupa**, **Cupula**) أو بـ: (**Tumulus**, **Monumentum**).

كما استعملت كذلك عبارة: "الإقامة الأبدية (**Domus Aeterna**)" التي ظهرت أولا في روما ثم شاع استعمالها بأفريقيا، لتكتب في فترة متأخرة بالصّيغة: (**Domus Aeternalis**) للدّلالة والتعبير عن فكرة الحماية والرّاحة (القبر).

أمّا عبارة "ميموريا (**Memoria**)" أو (**Memoriae Aeternae**)، التي استخدمت في الصّيغة التكريسية للإهداء بالنّص، فقد أصبحت تدريجيا تدل في نفس الوقت على النّقيشة وعلى المعلم الذي جسّدت عليه (الحامل) ليكون بمثابة معلم تذكاري للمتوفى.

3- صيغ التعبير عن الحق في الدّفن (Ius sepulchri):

احتوت أحيانا بعض النّقيشات الجنائزية، على صيغ استعملت من أجل التعبير عن ملكية المتوفى لقبره المحجوز، وعن حقّه في حمايته؛ ومن العبارات البسيطة التي جسّدها البعض بنص أنصابهم الجنائزية قبل وفاتهم، نذكر عبارة: (**fecit sibi et suis**) بمعنى: أقام (المعلم أو النّصب) له أي لنفسه. هذا بالإضافة إلى أن بعض النّصوص أفادتنا بعبارات تستخدم احترازيا عند تهديد الأجانب لحرمة القبر وحدوده وتهدف إلى حماية النصب من أي انتهاك، بينما ورد في نصوص أخرى، إشارة إلى تحديد نوع المعلم التذكاري وملاحقه الخارجية، وذكر الشّراء وتحديد سعره.

وفي النّصوص الخاصّة بالقبر الجماعي-العائلي (**Sepulcra Familiaria**)، ولأجل حماية أحقية الورثة (**Heredes**) من نفس النّسل في الدّفن، وحظر دفن الغرباء عن العائلة، كانت ترد بمحتوى النّقيشة وصيّة للمتوفى، للتأكيد على ذلك. مثل عبارة: "أقام (المعلم له ولورثته (**fecit sibi et suis posterisque**)". ومن الصّيغ التي عرفت في كثير من الأحيان وبشكل خاص لدى نقيشات القبر الوراثي، نذكر: ((**H(eres) ex testamento**)، و: (**Faciundum curavit**) التي ترجع إلى فترة حكم الأباطرة الفلاويين.

بينما، وخلال القرن الثّاني، شاع إلى حد ما استخدام العبارة المختصرة إيبيغرافيا (**H M H N S**) أي: ((**H** (**oc**) **M** (**onumentum**) **H** (**eredem**) **N** (**on**) **S** (**equitur**)) ومعنى العبارة: "هذا المعلم (القبر) ليس جزءًا من الميراث".

هـ- الصّيغ النهائية للتّمني والدّعاء للمتوفى:

يعبّر أحيانا وكخاتمة للنّص في بعض النّقيشات الجنائزية بصيغ، غالبا ما تكون بمثابة تحية سلام يتوجّه بها المتوفى أو أمنية يطلب فيها من المارّة الدّعاء له، وذلك من خلال الصيغة المختصرة عادة بـ: (**S**.**T**.**T**.**L**) لعبارة عبارة: (**Sit Terra Tibi Levis**) أي: " لتكن الارض خفيفة لك (عليك)"؛ والتي كانت تكتب في العديد من النّقيشات الأفريقية خلال القرن الثّاني بصيغة: (**T T L S**)؛ على أنّ الأفارقة كانوا يميلون إلى استخدام صيغة لفقرة مستمدّة من التقاليد الإغريقية للشّاعر "فيرجيل"، عادة ما تختصر بـ: (**O T B Q**) وهي: (**Ossa Tibi Bene Quiescant**) أي: " لتسترح عظامك جيدا (أي في سلام)".